



قصيرة

قصّة قصيرة

قصّة قصيرة

قصّة

نِيفال

أسماء محمد صالح

منشورات الهاجّة

نِيفال

قرية الشياطين

قصة خيالية

أسماء محمد صالح



© جميع الحقوق محفوظة لدى منشورات الواحة.

عنوان الكتيب: نيفال.

تأليف: أسماء محمد صالح.

نوع الكتاب: قصة قصيرة.

الناشر الإلكتروني: منشورات الواحة.

الرقم الدولي EBIN: 38-022-1-231108

لمتابعة جديد منشورات الواحة:

واتس: 00967779284583

إستقرام: manshurat_alwaha تليجرام: [9dWSGDis.gd/](https://t.me/9dWSGDis.gd)

يسمح بنشر محتوى هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني فقط مع تضمين وسم: (#نيفال).
ولا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي منشورات الواحة

منشورات الواحة

إلى الذين لم تهدم الأرض في حياتهم...
غير الشتائم والشظايا، الخوف، الرهاب، والدمار...

"نِيفال"

قرعُ طبولٍ ..
نارٌ في المنتصف
وبضع وعشرون شخصاً شبه عارٍ ومذبلٍ، يرقصون
من حولها
وأنا على بعدٍ مترين أتأملهم
فجأة تقترب امرأة غريبة الأطوار وهي تنادي:
نفيس، نفيس
اخلع رداك الثقيل واقترُب لنرقص
التفتُ إلى الخلف لأرى نفيس الذي يُنادى عليه.
لكني لم أرى أحداً!
أعدتُ نظري إلى الأمام
لأجد تلك الغريبة البدينة قد اقتربت جداً مني،
ماهي إلا وهلة حتى شعرت بقبضتها تمسك معصمي
قائلة:
هيا يا نفيس ..
نظرتُ إليها بجزع أي نفيس ذلك الذي تتفوه به
هذه البدينة، حاولت إبعادها عني قائلاً: أخطأت يا
سيدة، أنا لست نفيس الذي تبحثين عنه ..

"نِيفال"

لم أكد أكمل عبارتي.. إلا وقد الصقت شفيتها
المنفجرتين بوجنتي وهي تقول: وهذه قبلة اعتذار يا
نفيس

هيا بنا يا عزيزي..

لكني هذه المرة كنت في دور الوقح المتهور، فلم
تبتعد حتى صفعتها بعنف قائلاً: ابتعدي عني أيتها
البدينة، وتوقفي عن مناداتي بذلك النفيس اللعين.
صرخت بصوت عال: جن نفيس يا أهالي نيفال،
لقد فقد صوابه..

يتوقف الحشد عن الرقص والاستمتاع، وكأن ذاك
النداء

استغاثة منها

ويهرعون إلى نجدتها...

وهي ما زالت تولول بنحيب مهلك: جن نفيس..
شعرت أنني سأجن إن لم تتوقف عن مناداتي فعلا
بنفيس، فأني جنون تتفوه به هذه المرأة؟!
لحظتها رأيت وجهي في درع أحدهم
كان مليء بالشعر، شاربٌ كبير، لحية غامقة
مبعثرة،

ورأس في أول مراحل الصلع

"نِيفال"

عندها! شعرت أنني أنا المجنون، وليست تلك
البدينة

كنت أحدثُ نفسي بهمس، في محاولة لإقناع
نفسي أنني فعلا في حلم : حلم ليس إلا ليلى

تجمع الرجال من حولي

وهم يتهامسون، لم نفيس ليس كعاداته

لم نعتد رؤيته يوماً بهذا الصمت؛

ربما جن بالفعل!

دارالعالم سبعون ألف لفةٍ من حولي

رفعت رأسي لأدعو الله بأن أستيقظ من ذلك

الكابوس المرعب

وحين وقعت عيني على البدرالمكتمل ليلتها

اتسعت حدقتاي،

توقف عقلي حينها

وعدت لأتذكر ما حدث قبل وصولي هنا...

كنت أستحم

انطفئت الكهرباء

اقتربت لأعيد إطفاء وتشغيل زر المصباح

فرايت في المرأة ظل شخص يقف إلى جوارى

وعندما وضعت اصبعي على زر التشغيل

"نِفال"

سرى في جسدي شي مثل التيار تماما
ولم أر نفسي إلا هنا
يا إلهي
هل مت جراء تماس كهربائي؛ وهذه هي حياة ما
بعد الموت
أم أنه حلم؟!
أم غير ذلك؟
أخذتُ حينها إلى والي "نِفال"
كان رجل تسعيني
يبدو عليه الوقار
يقفُ على جانبه حارسين بأجساد محارين
ووجوه غريبة، تشبه وجوه الكلاب
سألني: كيف حالك نفيس؟
بقيت مدة دقيقتين، ثم قلت والدموع تملأ
محجري: لست نفيس يا سيدي
أنا ليلي
ليلي ابنة التسعة وعشرون خريفا
أم سقطرى التي هي أمها
صديقة الشاطئ والأصداف، والقوارب المثقوبة
بوجع صياد جائع،

"نِيفال"

والملمحة بسمك الديرك التي قتلها كيميائي
الحرب في السواحل

أنا من حيث بلد الانفجارات

ليلي التي يناديها الجميع "العانس"

عقد حاجبيه وقال بصرامة للحراس :

. خذونفيس إلى العرافة سوزى في التلة المجاورة

إنه يهلوس، وليس لديّ وقت لأحاول فهم ما به

سُحبت وأنا أصرخ:

لا أرجوكم، لا أريد أن أدخل بيوت المشعوذين،

أنا أخاف جداً

أتى صوتٌ مخيف؛ وكأنه من داخلي قائلاً: اصمتي يا

ليلي،

والألويت أحشائك بيدي.

كان صوتاً مخيف جداً، حتى أنني فقدت وعيي من

شدة الهلع، ولم أستفق إلا على ماءٍ أحمر يُرش على

وجهي.

صرختُ في وجه تلك السمينة:

. دم ترشين عليّ الدم!

اتركيني وشأني..

لوت شفيتها علامة للتضجر مني قائلة ببرود قاتل:

"نِيفال"

إنه ماء الأرواح الذي تستصيغه يا نفيس...
يا وليتي.. ذلك ما صرحت به لنفسي
لتكمل هي بابتسامة:
أعددت الكثير منه لك.

بدأت الشمس تشرق
وكلما رفعت وجهي لأدعو الله
شاغلني شيء ما
الآن حين رفعت عيني رأيت طيفاً مرسوم، كذلك
الذي رُسم خلفي في المرأة في آخر مرة كنت فيها ليلي
وتذكرت الصوت الذي أتى من داخلي
فقلت في نفسي: ماذا يحدث معك يا ليلي؟
وأين أنت يا تُرى؟
بالكاد استطعت أن أتمم ببضع كلمات من سورة
الرحمن "ولمن خاف مقام ربه جنتان" بقيت أكررها
لم أكملها للمرة الثالثة إلا وسقطت مغشياً علي،
كنت أستمع إلى الأهالي وهم يصرخون: مات

نفيس

لكني لا أفقه في الرؤيا شيء
الظلام تسيد عالمي

"نِيفال"

تضائل الصوت رويدا رويدا
لأستفيق في غرفتي
ليلي العانس، ذات الشامات المتعددة في وجهها،
الوحمة الكبيرة في جانب عنقها،
والعينان المسكونتان بكل أنواع البؤس والتعب
الجسد الطويل النحيل، المغطى بلون التربة التي
خلقت منها وستعود إليها
قلت وأنا أتحمس وجهي:
أحبك يا ليلي بكل عيوبك
بل أصبحت أراكِ فاتنة جدا
والأهم أن تبقى هنا ليلي
سأنسى عبارات السخرية
الحياة المليئة بالدموع
شخصيتي الحساسة جدا
سأنسى كل شيء فقط؛ كي لا أعود نفيس، وفي
تلك البلدة
توقفت لأقرص يدي
وأؤكد أنه ليس حلم

"نِيفال"

وبدأت أتساءل في نفسي حقيقة ذلك الأمر، أكان
نفيس وتلك القرية حلم! أم أنني بُتُّ لعنةٍ بين ليلة
وضحاها.

لكنني كنت أشعر بكل شيء
الأمر وكأنه معاش، بقايا تلك الحادثة أتلمسها
بإحساسي

كيف له أن يكون كل ذلك الشعور حُلم؟
لنفترض أنه ليس حلم،
ماذا سيكون حينها؟
سفر لعالم آخر، أم أنني انتقلت إلى عالم الجن
مثلا؟

زجرتُ كل وساوسي، الأهم أنني هنا الآن، ولا شيء
آخر ياليلي
لوهلة مرت بذاكرتي كل تلك الدعوات التي
دعوت الله فيها ذات بؤس غلطني
دعوت أن أموت، وربما دعوت بحياة أخرى
تناسبني، ولا أسهى أنني دعوت كثيراً أن أخرج من هذا
المنزل، شعرت فعلا بفداحة أمنياتي التي ما كانت بعيدة
عني إلا لخيرة من أمري ، وربما إلحاحي المفرط بالحصول
عليها جعل

"نِيفال"

الاستجابة تطرق بابي ليلة أمس ..
أمي أفتقدك أمي كثيرا
لأبد أنها في غرفتها الآن، وددت أن أحتضنها فقط،
لكنني تراجعت حين نظرت إلى ساعة يدي التي تُشير
إلى الثانية بعد منتصف الليل
حتمًا تغوص في سبات النوم، ولن أذهب وأفزعها
الآن

سأنتظر حين فلق الصباح ..
لكنني أشتاق لها كثيرا
لأ أعلم ماهية ذاك الشوق المتدفق
إلا أنني وددت ولو أظفي قليلا من لهيبه
أن أنظر إليها ولو من بعيد
فتحت باب غرفتي بهدوء وروية
إلا أنني توقفت لوهلة بفرع
يا إلهي تغيرت صالة منزلنا كثيرا
لم تكن هذه الكنبه الأرجوانية هنا
ولا حتى تلك السجادة
الصور المعلقة تلك لا أتذكر أنها كانت هنا
غريب جدا
وصلت إلى باب غرفة أمي

"نِيفال"

فتحت بتوخ وحذر؛ كي لا أصدر أي صوت
ولجئتُ إلى الداخل
كانت أمي ما تزال مستيقظة
كان الأمر يعني لي تعجباً ويشوبه فرحة
اقتربت
وأنا أقول: صباح الخير سيدتي الحلوة "نجمة"
لم تلتفت!
رفعت صوتي أكثر ظننا مني أنها لم تسمع،
لكنها لم تلتفت مجدداً

لحظة

إنها تحملُ صورةً في يديها وتبكي
اقتربت منها لأرى لمن الصورة
توسعت عيناى على حدقتها وأنا أرمق ذاك الوجه
في الصورة.

يا إلهي إنها لليلي! ابنة التاسعة وعشرون خريفا
إنها صورتي، أنا ليلي لا أخرى
ولكن لَمَّ أمي تبكي بكاء الفاقد؟
كانت أمي تتحسس ملامحي وتتحدث إليها

"نِيفال"

لَمَّ رحلت ليلاي؟
أما كان من بر والدتك أن تودعيها قبل رحيلك؟!
شعرت أنني أعجز من أن أستوعب حقيقة المشهد
الحاصل

نظرت إلى أمي
لقد شابت كثيرا
شعرها أبيض، وعلى وجهها تجاعيد كثيرة
لم تكن امي كذلك بالأمس!
وأنا... أنا ماذا؟

يا إلهي
عجزت أن أتَنطَّق حقيقة الأمر
أنا لم أمت !

شعرت ببعض الجنون
هل أمي فقدت صوابها؟
صرخت بعال صوتي:
أمي أنا هُنا..

ليلي ابنتك هُنا
إلا أن أمي لا تستجيب لندائي
فقدت صوابي، تقدمت بهلع إليها
ويداي تهز كتفها: مامه، أنا هُنا..

"نِيفال"

لكنها لا تستجيب
أمي أصابها شيء ما ..
ولكن! تبدو كمن فقد حقا
هل، هل
تراجعت بفرع وأنا أشهق ودموعي تتسابق في
مجراها على ثغري
أنا ميتة، يارب لا
هزرت رأسي أنفي ما تنطق به فاهي
أنا ميتة، لا أريد أن أصدق عيناى
نعم، أغمضت عيني، وأنا أجهش بالبكاء
أحدث نفسي: ستفتحنيها الآن يا ليلي وكل ذلك
حلم، أجل حلم
ولكنني ما إن فتحتها حتى هويت بجسدي على
الأرض

انتحب مرارة الشعور العقيم في نفسي
أنا ميتة فعلا، لا شك في ذلك ...
لا أعلم كم أخذ مني انهيارى،
وتقبلي للأمر، لكنني ما زلت على وضعيتى
أشارك والدتي عزاءها بي ..

"نِيفال"

قلبت والدي الصورة تتحسس بأناملها العتيقة
أسفل الصورة

ليجذبني المكتوب أسفلها

ليلي عثمان

المعثور عليها ميتة في حمام منزلهم

التاريخ 2013.6.9

شعرت بالفرع، وكأنني نسيت موتي

لينتقل نظري إلى تقويم غرفة والدي كان التاريخ

2024.12.3

يا إلهي

مضى على موتي 11 عاما

أنا لم أمت، لم أمت؟

لكنني تقبلت حقيقة الأمر

بقائي لا وجود له من الأساس

خرجت من غرفة أمي وأنا أتمنى الموت حقا

كان كل ما بي يستصرخ، يتوسل أن ينتهي هذا

الكابوس

لم أستطع تمالك الأمر أكثر من ذلك

لأخر مغمن علي..

"نيفال"

صحوت؛ ولكنني وجدتي محاطة بأهالي قرية
نيفال وهم يقولون: حمدا لله على سلامتك يا نفيس
لقد أحضرنا أمهر طبيب معالج في المدن كلها
كنت أنظر إليهم بغرابة من أمرهم،
أردتُ فقط أن أفهم
ما يحدث لي؟
تركتهم يتحدثون من حولي
وعدت مغمن علي مجددا . عدت إلى منزلنا وأنا
أتساءل

تاريخ غريب
وأنا ميتة في الحمام
منزل فارغ
وأمي تبكي
تذكرت بكاء والدي ومظهرها المؤلم
بسنوات الحرب الطوال
وبكائها المرير؛ خوفا علينا من الرصاص الطائش
تذكرت يوم خرجت للمدرسة واندلعت انفجارات
بجوارها ، فهرعت أمي تصرخ وتبكي دون حتى أن تأبه
لغطاء شعرها وترتدي عباءتها

"نِيفال"

كانت تتوسل الجيران أن يقلوها بسيارتهم إلى
مدرسة "نسبة"

كي لا تموت ليلي ولبنى
ليلى تخاف البنادق والرصاص
ذكرني أيضا بجائحة الفقر العويصة التي سببتها
الحرب، حتى التهمت أجسادنا لتبدو أكثر هزلا
كم مرة انتحبت أمي لضعف حيلتها؛ في أن توفر
لي وشقيقتي رغبة،

كم مكثت بقرب شاطئ تتوسله؛ أن يرمي لها
بسمكة تشويها لصغيرتها
لكن البحر لم يكن بقلب رحيم
باع قلبه كما باع مسؤولي الدولة قلوبهم
وضمائرهم

ولم يرحم دموعها التي زادته ثلاثة أضعاف وقللت
من ملوحته

احتضنت أمي التي لا تشعر بي
تأملت التقويم وأنا أحدث أمي: 11 عاما وليلي
ميتة وأنت لم تنسي

"نِفال"

بعد أن شعرت ببعض الأمان وأنا أبكي في حضن
أمي التي لا تشعربي
اصطحبت قلم وورقة، ثمّ خرجت باتجاه البحر
وقفت أتأمل سُقطرى
تغيرت كثيرا عن آخر مرة رأيتها
زاد الاستثمار فيها، زاد ترف المستثمرين وصارت
المدينة حديثة نوع ما
لكن أهاليها؛ لا زالوا أولئك البؤساء، وربما أشد
فقرا، ورعبا، ونحولا، هزلوا عن السابق كثيرا..
جلست على الشاطئ
من دون عباءة أو غطاء على رأسي
لأنني أوّمن أن لا أحد هنا يرى ليلى المتوفية منذ

زمن

توقفت أفكر في ليلة وفاتي تلك
ماذا حدث بالتفصيل؟
انطفئ التيار
وقفت أمام المرأة
وضعت يدي على زر التشغيل
سرى شيء كما الكهرباء في جسدي

"نِيفال"

أيعقل أنني مُت جراء صعقة كهربائية
وأن الشخص الذي رأيته يقف أمامي في المرأة؛ هو
قابطُ الأرواح "عزرائيل"
لكن! إن كان ما حدث موت
فما حكاية نيفال تلك؟
نفيس الذي هو أنا
ما كل ذلك؟
ولماذا أنا هنا الآن؟
أليس الموت لا رجوع به
سوى يوم الحساب؟
حين توافدت الأسئلة التي لا رد عليها
بكيت..

بكيت قليلا، مساحة لنفسي لأنهار على قدر
مصيبتى..

كتبت رسالة بعد ذلك، وضعتها بداخل قنينة
زجاجية ورميتها إلى عمق البحار
ثم استلقيت على الرمل والدموع تتسرب نحو
شعري من الجانبين

"نِيفال"

الساعة الخامسة والنصف، الشمس تميل للغروب.
لكنه لمع شيء قوي في السماء
واستيقظت جراءة، وأنا بين يدي تلك السمينة
وهي تمسح على رأسي وتغني لي بكلمات لم أفهمها
ابتسمت بسعادة وهي تقول:
نفيس يا حبيبي ما بك
عرفت حينها أنها زوجتي
وآمنت أنني نفيس خاصتها
ولا مهرب لي من ذلك
بقيت صامتا بينما استرسلت هي تثرثر لي؛ كم
خشت علي، وتعتذر لأنها تنازلت عن كل مجوهراتها
كي تشتري العلاج لي
مضى يومان على التوالي، يومين يومين وهي تحملي
على ظهرها كي نصل إلى المنجم "شهبوب"
كانت تحتضني وتبكي

"نِيفال"

عندها أيقنت أنها طيبة القلب وجميلةُ الفعل،
مجرد الشعور بذلك وهبني بعض الأمان والاستكنان
بقربها

لا أعلم لمّ فعلتُ كذلك؟! إلا أنني وجدتي
أقبض على يديها، وابتسم قائلاً بحنان:
لا بأس يا حلوتي المهم أنني عدت
تبسمت وأردفت بحب يكاد ينسكب من عينيها:
سأذهب لأعد لك كوب زنجبيل؛ يعيد لك نشاطك
في جو بارد كهذا

ثمّ أردفت بتسائل عفوي:
أم أنك تريد ماء الأرواح المفضل لديك؟
إلا أنني تسرعت خشية من ذلك المشروب لأرد
عليها:

لا لا زنجبيل أفضل ..
ذهبت هي، وبقيت أنا أتأمل المكان
أردت أن أسألها؛ أهو منزلنا
لكنني خشيت أن تصرخ ثانياً ، جن نفيس
على الجدران رسومات غريبة
محاربين بذيول
خيول من دون رؤوس

"نِيفال"

حشرة؛ بحجم هائل، تقف أمام جبل شاخ، ويحترق
أحشائها ربح،

وعلى الضفة أناس يصفقون
حتى الأضواء نارية قائمة الاحمرار
ووجوه الناس سواء، الوالي، زوجتي، حتى أهالي
القرية يمتلكون شيء غريب
الأنف مفلطح جدا
والفم منبعج إلى الخارج
النايين حادين
ولديهم ذيول

اقتربت من المرأة وأنا خائف من أن أصادف الظل
نفسه الذي صادفته في آخر يوم لي في حياتي
اقتربت ووجدتني مثلهم تمامً
أحمل أنف، فم، نايين، وذيلٌ أيضاً
فتحت الباب

ووجدت فتاة وصبي بعمر العامين أو ربما الثلاثة
أعوام، يلعبون

ملاحظهم تختلف عنهم
صهباء وصهلوان؛ هذه هي أسمائهم التي سمعتها
منهم وهم يلعبون الغميضة

"نِيفال"

حاولت أن أتأكد فناديت: صهباء، صهلوان
فجاء إلي وهما يحدقان بخوف وهلع
تحدثت إليهم: كيف حالكم يا صغار؟
أجابا بدعز: بخير
فقلت أريد أن أسأل سؤال: ما اسمها زوجة نفيس؟
فقلت صهباء: أنا أنا أخبرك "سوجان" اسمها
سوجان

ثم سمعت صوت من الخلف يناديني:
نفيس تفضل كوب الزنجبيل يا عزيزي
أخذه بين يدي وأنا ابتسم في وجهها قائلاً: :
سلمت يا حلوتي سوجان
لمعت عينيها بحب، وأبدت خجلها وهي تطأطأ
رأسها للأسفل
ثم التفتت وقالت: أيها المشاغبين الصغار، اذهبا
للعب بعيداً، ولا تزعجا والدكم
شرقت برشفة الزنجبيل التي ارتشقتها للتو
وقلت بفرع: والدكم
ثم صمت خشية أن يصرخوا جن نفيس

"نِيفال"

دخلت وأنا أسعل بشدة وهي تحاول مساعدتي:
دقائق وعاد النفس طبيعي
وتصنعت أنني أعلم أن صهباء وصهلوان أولادي
لأتحدث بنبرة مصطنعة: ألا تخشين عليهم من
ذئاب الليل وهم بعمر كهذا؟!
أدخلهم ليناموا
نظرت باستغراب وبعد صمت نصف دقيقة
تحدثت: هناك احتفال في أقصى المدينة
سيلعبون ويجلبون لنا ذئب أو نمر؛ نطبخه لعشاء
الليلة ويعودون
تلوت أمعائي وتلون وجهي وأنا أريد أن أصرخ؛
انقذوني من أكلي الذئاب والنمور
بقينا مدة لا نتحدث وهي تتمعن النظري بتعجب
ودهشة
ثم رفضت غبار الصمت وقالت: أحن قلبك عليهم
نفيس،
أصدقت اليوم أنهم فلذاتك
وأني لم أخنك!

"نِيفال"

ثم غطت عينيها باكية
اقتربت منها وأمسكت بيديها، قبلتهما برفق ثم
تحدثت: نعم صدقت، وأنتِ يا سوجان لا تخونين وقد
أقسم بذلك نيابة عنك
ازداد بكائها مرارة
وقالت: ستسمح لطفلينا إذن بالمكوث والنوم معنا
هنا في المنزل؟!
قلت: نعم وعلى سريري أيضا
بكت بمرارة وانتحاب فتذكرت صدمتي قبل ثوان
وانتحابي
وهي تغطي كلتا عينيها بيديها
لم أجد حلا سوى أن أحتضنها بمشاعر الأنثى التي
تسكنني
بعيدا عن كوني نفيس قرية نيفال
أنا من الداخل ليلي الحنونة جدا
همدت بعد مدة
وابتسمت لي وعيناها متورمتين
وأنفها محمر
ثم قالت بابتسامة : سأذهب لأدعوهم
هرعت تركض وتنادي:

"نِيفال"

صهباء صهلوان
عادت بهم تحمل أحدهم في ذراعها اليمنى، والآخر
في اليسرى
ثم قالت وهي تتأمل ردة الفعل منهم: ستنامون
اليوم هنا

ضحكت وأنا أتأمل ملامحهم البريئة
وتحدثت برأفة ليلي وحنانها:
تعالوا إلى حضن بابا يا صغار
نظروا إلى سوجان وهي تشير لهم أن أذهبوا
تقدما بروية، وكأن الأمر محض دعابة مني
وحين صرخت بصوت طفولي من سيسبق من:
اطمأنا ليركضا بسرعة نحوي
أحتضنتهم بقوة

وتذكرت حينها والدي المفقود منذ أول صراع قبلي
منذ غرقت ضمائر البشر وقلوبهم في أول موجة
خبث استفحلت أرواحهم
ولم تعد أمواج ساحل ديمحري تغسل منهم سوى
مظهر منمق خارجي،

أما دواخلهم فمتسخة بعظيم الشر
حتى أصبحوا يتقاتلون فيما بينهم

"نِيفال"

حتى سادت حروب مصالح والتحزابات
تذكرت كم خفت يومها
قمت من نومي على صوت طلق رصاص بجوار
منزلنا
أناس يصرخون
أطفال جارنا رائد يبكون، وزوجته تتوسل وتطلب
النجدة
كنت اتشبث بفراشي وأرتجف، فأنادي على والديّ
أستمع لأمي وهي تبكي وتتوسل أبي أن يا محسن
أهرب أرجوك يا محسن
وهو يقول: لست جبان، لأتركك أنت، وليلى،
ولبني سأبقى لأحميكم
لأبقى أو أموت
سمعت صوت كسر باب بيتنا
صراخ أمي
بكاء أختي الصغيرة لبني
وركضت باتجاه الصوت
لأجد أحدهم يطلق رصاصة نحو ساعد أبي الذي
يحمل المسدس، والآخر يجره نحو الخارج
أذكر تجاعيد والدي ألما يومها

"نِيفال"

نحيبُ أمي، وغياب صوتها في مدارات الظلم
تذكرت الليالي المخيفة من دونه
قطرات دمه التي رفضت أمي مسحها من على
أرضية منزلنا، وتوسلاتها أن أرجعي لنا محسن ذات ليل
تتحسسها وتقسم أنها ما زلت دافئة، وما زال
محسن حي لم يميت
تذكرت أبي الذي عشنا عشرات السنين من
قصف، رعب، وحرب من دونه، ومن دون خبر مفرح
أو محزن ينبأنا عنه
فبكيت
بكيت كثيرا حتى ابتلت لحيتي

ظل الصغار هامدون في حضني ومحاطون بيدي
حتى غفت أعينهم
وضعتهم أرضا ونمت إلى جوارهم

رأيت في الحلم شقيقتي "لبنى" وهي تهوي من قمة
جبل شاهق، وأنا لم أستطع إنقاذها
نهضت وأنا أصرخ : لبنى

"نِيفال"

فزعت سوجان قائلة: ما بك نفيس خير
أردفت وأنا ما زلت في رعشة الشعور: لا شيء، لا

شيء بي

عدت لأفكر في لبي

لَمْ لم أجدها في المرة السابقة حين عدت إلى

المنزل؟

أين هي يا ترى؟

تزوجت!

لكن المفترض منها وإن حصل وتزوجت فعلا أن

تبقى مع أمي في المنزل، وألا تتركها بمفردها

جلست أبكي الحال الغريب الذي أنا فيه

ليلي ونفيس..

وأرى نقوش الجدران تضيء بوهج أحمر

وقمر يتلون بين الأبيض والأحمر القاني

ورجال بذيول يمرون بجوار النوافذ

كنت خائفة من هذا العالم

خائفة جدا

"نِيفال"

سمعت صوت بداخلي يهمس لي: عودي
لمضجك ليلى العانس

إنه الصوت نفسه الذي يصدر من داخلي
ولا يصدر إلا حين أفكر ويكبلني شعور الخوف
ما هذا؟ ما الذي يجري لي؟!
ثم تفكرت لوهلة فيما همس به لي؛
"ليلى العانس"

مضت الكثير من السنين، ولم يقلها لي أحد
آخر مرة سمعتها؛ نهار ذلك اليوم من لبني
حين تشاجرنا على العطر الذي تضعه قبل
خروجها، وقد أخبرتها بأنه فعل محرم؛
لكنها تكرره، مع محض سخرية منها:
تريدين مني أن أحظى بالأدب والعنوسة مثلك
كلا؛ الرجال لا تأت بهم سوى الأناقة والغنج يا
ليلى، ولا شأن لك بي.

لطالما حاولت إقناعها والعدول عن تفكيرها
السطحي، إن الأمر نصيب، ولا يتطلب منا جهد ومجون
لكنها كانت ترد علي دوما بكلمات غير لائقة
لستُ عانس يا لبني

"نِيفال"

أتذكر أنني كنت دوماً أُعدّد لك الخطاب الذين
تقدموا لي حين كنت في سن الخامسة عشر
وكنت أرفضهم بحجة أنني أريد أن أدرس؛ لأصبح
مهندسة

وأتذكر أنني حدثتكِ، كم أحببت لؤي الذي تقدم
لي بعد رحيل والدي، لكن والدتي رفضته؛ بحجتها التي
لم أقنع بها حتى الآن؛ أنها حزينة لفراق والدي،
وتنتظره ليختار لابنته

وهأنذا اليوم نفيس والد صهباء و صهلوان
لست عانس...

اليوم هو الثامن لي هنا
عرفت صدفة أنني ابن أحد ملوك القبيلة القدامى
ولكن عائلتي غرقت في سيل تومان الذي يجتاح
القرية كل تسعون عام
مات الجميع؛ إلا أنا نفيس المحفوظ، فقد كنت
في منزل خالي والد سوجان
كبرت على يديه فزوجني سوجان التي أحببني منذ

الصغر

لا أعلم لِمَ الجميع لا يحب نفيس
لا يسلمون عليه

"نِيفال"

أظن أعماله كانت جلمودة في حق الجميع، فعلى
الأرحح زوجته وأبناءه لم يسلموا من شره أيضا.

اليوم وسوجان تقدم لنا الغداء

بقايا لحم ذئب من البارحة

شراب أرواح أحمر

خضار غريبة

تعودت على أكلهم السيء، أو ليصح قولي اعتدت
عليه من الجوع.

تجرات اليوم وسألت سوجان:

لِمَ تقولون قبل تناول طعامكم "قيموس ساجل

رهين" وحتى قبل النوم

سألتها بحجة أنني منذ فقدت الوعي وأنا لا أتذكر

الشيء الكثير من حياتي.

نظرت إلي بقليل من الشك، إلا أنها الضائعة في

غياهب الحب، فكل شيء بي يشفع لي بدافع الحب ..

ثمَّ تحدثت بروية قائلة : إنهم أجدادنا الثلاثة

العظماء

تريضت في جلستي وأنا أبتسم إليها قائلاً: هيا أحكي

لي عنهم يا سوجان

ضحكت وهي تقول: أهنالك شيء يا نفيس

"نيفال"

ما هذا الهراء
من ينسى سيرة أجداده؛ وهي تعلم لنا منذ الصغر ..
من ذا الذي لا يعرف قصص الجن الثلاثة
العظماء، صانعي قرية نيفال وقبيلتنا هذه
اتسعت عيناى برعب حين سمعت كلمة "الجن"
وتسارعت نبضات قلبي
كنت أتصبب عرقا
إلا أن نظراتها لي جعلتني أحاول تمالك رباط جأشي
وأنا أومئ لها أنني فهمت ذلك
اعتذرت منها بأني أريد الحمام
دلفت وأنا أمسك رأسي الذي يخيل لي أنه يدور
ككرة في ساحة ملعب وربما دار فعلا، جف حلقي
بقيت طويلا أحاول أن أهدئ روع نفسي، دموعي
تنهمر خوفا،

أريد أن أصرخ من هول ما بي
أنتِ في عالم الجن، عالم الجن يا ليلى
سمعت صوت سوجان:
نفيس هل أنت بخير؟
نصف ساعة وأنت بالداخل
ما بك؟

"نِيفال"

أجبت محاولاً إنهاء حديثها، شعرت أنني
سأستفرغ من صوتها:

لا شيء، لا شيء يا سوجان سأخرج الآن
غسلت وجهي

وخرجت، ودون أن أنظر إليها

قلت: أشعر بالضيق سأذهب إلى التلة

- هل تحب أن أرافقك؟

- لا شكراً أريد أن أبقى وحيداً

- نفيس ما بك

- لا شيء يا سوجان أرجوك اتركيني وسأكون بخير

- حسناً

خرجت أركض باتجاه التلة

وأنا أبكي، أبكي بشدة

ملبوسة يا ليلي

أنتِ ملبوسة بنفيس الذي رأيت خياله خلفك في

آخر يوم لك في الحياة

يا ويلتي

جلست أراقب كيف يرتفع ماء البركة؛ حين أرمي

بالحصي، وأفكر إن كان نفيس

"نِيفال"

ألبسني جسده وأمات جسدي، أين هي روحه
الآن إن كنت أنا في جسده؟
أين أنت يا نفيس الآن؟
أيعقل أنه مات!
أكادُ أن أجن

اشتقت كثيراً للبنى، أمي، ولوالدي المفقود
جلست أتذكر آيات القرآن بصعوبة، وبقيت أتمم
بضع كلمات بصعوبة بالغة
فغفوت نائمة وأشعة شمس الثالثة عصر مسلطة
على وجهي

رايتني في منزلنا
في حوش المنزل، أَلعب وسط المطر
وأنا أضحك كما لم أضحك سابقا
ثم صعدت وأنا أبحث عن لبنى؛ لتلعب معي
وصلت لأجد أمي بالشيب المسيطر على شعرها،
بشكلها العجوز

إنها تبدو كتلك المرة التي رأيتها بها
يا إلهي
أيضا لا تراني
وتمسك بيديها صورة لي

"نِيفال"

ليلي محسن ..

تتأمل الجو المطير خارجا، وهي تبكي ولا يتضح إلا
حرف السين والصاد من كلماتها وقرع خرز المسبحة
ببعضها

اقتربت لأحتضنها

لكن شعور أن تحضن أحد لا يراك ولا يسمعك سيء
جدا

بقيت فترة وأنا على الأرض أحتضن ركبتها وأقبلهما
شوقا دون أن تشعر بي

ثم نهضت أبحث عن لبني

لبني أين أنتِ يا فتاة؟

لا وجود لها

جرس المنزل يرن

تنهض أمي لتفتح وهي تأن من ألم ركبتها وظهرها

تدخل فتاة صغيرة

تقول لها أمي: أهلا جيذاء، أين ماما

- أمي ستنهي الجلسة وتأتي، أوصلني أبي إليك،

سنمكث هنا أسبوع يا جدتي

"نِيفال"

عرفت أنها ابنة أختي لبني..
ثم دلفت بعدها صغيرة يبدو من ملامحها الهدوء
وتشبهني جدا حتى بالوحمة الكبيرة على جانب عنقها
احتضنتها أمي وهي تقول: ليلي الروح كيف حالك
يا حلوتي؟
بكيت جدا حين علمت أن اسمها ليلي .. تسمت
باسمي

بقيت أتأمل أمي وهي تلعب معهن بحب
تذكرت أيامي مع لبني
كانت أمي تلاعبنا وتعلمنا الصحيح من الخطأ
تصرخ في وجه لبني إن أوجعتني بطريقة لعبها
العنيفة وتقول لي: تجرأي يا ليلي العالم يحتاج أناس
أقوياء، وأنتِ أضعف من أن تنتصري على أناس كلبني
والباقيين
لمَ الانطواء والهدوء يا بنيتي؟!

كانت تمدحني دوما؛ لأنني أكثر رجاحة ورزانة من
شقيقتي، كنت الابنة التي لا

"نِيفال"

تزعجها ولا تتعبها، أكل إن حضر الطعام، وأنا إن
أطفأت الأنوار

أنهي فروزي بصمت

أستسلم لمشاهدة المسلسل الذي ترغب به لبني

لا أجادل، ولا أحارب من أجل شيء

كانت تحب كوني لا أتعبها

لكنها تتألم وتريدني أقوى

مضت ساعتين، ثمّ طرق الباب ذهبت جيذاء

لتفتح وإذا بها لبني

أختي حبيبتي

يا إلهي كبرت كثيرا لبني

وددت لو أن بإمكانني أن أحتضنها وأبكي

لتحدثها والدي : كيف كانت جلسة اليوم سيادة

المحامية؟

- ردت بنبرتها القوية المميزة: ستفرج قريباً أمي

فرحت كثيراً؛ لأن لبني أصبحت محامية

لطالما أخبرتها حين كانت تخبرني أنها ستصبح

محامية؛ أن لا فتاة تكمل دراستها في هذه البلدة

وأنها يجب أن تقتنع

لكنها قوية جدا

"نِيفال"

تغلبت على كل الآراء والصعوبات، وحققت
حلمها

يا لفخري بك يا لبني!

عقلت كثيرا

لم تعد مهووسة بأدوات تجميل وأناقة
إنها محتشمة وعاقلة

جلست أسمع الحديث الذي يدور بينهن..

-وكم جلسة قادمة تبقت يا ترى؟

-القليل القليل يا قرّة عيني، ونخرج محسن من

سجون المعتقلين

أمتلأت عيني بالدموع حين سمعت الخبر

أبي ما يزال حي!

يا الله

منذ كنت بعمر الرابعة عشر وهو غائب

26 عام حتى اليوم ونحن لم نره، ولا نعرف عنه

خبر

يا الله

في سجون المعتقلين يا أبي

"نِيفال"

ترى أي ذنب ارتكبته حتى يحكم عليك بالسجن
الطويل هذا

إنها الوحشية والحرب
جعلت الإنسان منفي في أرضه
محكوم عليه بالسجون والإعدام دون ذنب
لطالما كان يخبرني أن السياسة إن اختلفت،
وتحارب السياسة سيكون المجني عليهم هم الشعب،
الذي لا دخل لهم ولا حول ولا قوة
كان يذكرنا بصديقه أحمد
الذي اغتالته يد مجهولة، وهو لم ينه لقمته الثالثة
في طعام الغداء الذي استلف ثمنه
اغتالته لأنه فقط؛

قال: لعن الله الفقر، ولعن بلدة لا تطعم ابنائها
فأخذو حياته؛ بسبب جملة قالها وهو مذبح من
جور الدين، والفقر، وصعوبة الظروف
وأنت يا محسن ترى بماذا تفوهت كي تدفع ثمنه
عمرك في السجن

ثمة قطرات تنهمر على وجهي

"نِيفال"

أفتح عينيّ
لقد عدت إلى نيفال
والسمااء تمطر
استفقت وقلبي فرح وموجوع في آن واحد على
والدي

عدت للمنزل أجر نفسي بصعوبة
وصلت ليتوافد إلى أحضاني صهباء و صهلوان
ويقولان: أخبرنا أهالي القرية أننا نحبك أكثر من ماما،
فسألونا عن السبب؛ كيف أصبح والدكم طيب هكذا
فجأة؟

-ماذا نجيب
-قولاً لهم: لا شأن لكم
-حسناً، لا شأن لهم ..
إنها الخامسة وأربعين دقيقة، قبيل آذان المغرب
سألت سوجان: عزيزتي ترى لم هنا لا يأذن عند
كل صلاة، ولا تصلون
تلون وجهها
وقالت: ماذا تقول يا نفيس
لو سمعك والدي لقطعك إرباء، أيها المجنون
هل جنت؟!!

"نِيفال"

أنت بالذات؟

كم حاربت الصلاة والمسلمين، سوى مسلمي الجن
أو الإنس، وتحدث عن الصلاة؟!!

- تغيرت يا سوجان وأريد أن أصلي

تلون وجهها لتردف بشك من حديثها:

أعني بذلك أنك ستلتحق بدار قارت؟

- دار ماذا؟ حديثني عنه، وأين يقع؟

- فقدت عقلك حقا يا نفيس

- كم مرة هدمته، وتقول لي الآن نسيت مكانه

-سوجان أرجوك

لقد فقدت الكثير من ذاكرتي، إنني لا أتذكر شيء

عن السابق، علميني وكأنني جديد هنا

-حسنا

دار قارت هذا يا نفيس هو دار المسلمين من الجن

أما أهالي نيفال؛ فحياتهم شر، وفساد، وكفر

ولا أخفيك أنني تمنيت كثيرا أن ألتحق بدار قارت؛

لكنني كنت أخافك أنت ووالدي

أنت بالذات؛ لأنك كنت الأكثر شرا

"نِيفال"

-سنتحق به كلانا غدا صباحا يا سوجان

توسعت حدقتها لتردف بذهول:

-أحقا ما تقوله

-نعم

فرحت سوجان كثيرا لتردف وتلك الابتسامة لا

تفارقها:

وساعة جدك التي ينبعث منها الشر إلى نفوس

جن القرية ماذا ستفعل بها؟

-يالهي، وما قصة هذه الساعة أيضا؟

- هذه الساعة التي ورثتها أنت عن ملوك الجن

القدامى؛

إنها الساعة التي تميز قريننا في أن تبعث للأهالي

أفعال مسمومة، وأفكار شرسة يقومون بها خلال يومهم

توزع الأعمال عليهم وتنبأك من نفذ ومن تخاذل

- أين هي؟

- أنت وحدك تعلم، لا علم لنا نحن

- نسيت مكانها يا سوجان

سطر الظلام بداية مهمته، وخلدت إلى فراشي نائم

"نِيفال"

كانت توقظني بعض مواجع على أرضي سقطرى،
وأبي المعتقل منذ زمن

أبكي قليلاً، ثمَّ أهدم من جديد

قمنا باكرأ، وتوجهنا إلى دار قارت

حين وصلنا خاف الجميع، وأخرج البعض سيوفهم

وهم يصرخون: سنقتلك هذه المرة إن هدمته يا نفيس

لكنني رفعت كفي

وقلت : لا لالن أهدم شيء

جئت طالبا البقاء هنا

ظن الجميع أنها خدعة وكذبة ولا لوم بذلك،

فنفيس يبدو قد أذاق الكل من كأس مصائبه.. خرج لي

"قارت" بثوبه المهتر، وبياض يشع من شعره وقال:

نفيس عد أدراجك أيها الملعون

دار قارت إن مسسته بشر؛ فلن تخرج منه هذه

المرّة إلا جثة

بكيث وقتها عند أقدام قارت وقلت: أشهد أن لا

إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

ذهل الجميع

"نِيفال"

ورفعني قارت وهو يقول: مرحبا بك يا نفيس،
مرحبا بك بين اخوتك

بقينا الليلة كلها نتهجى آيات كتاب الله، ونتعلم
الخصال الجيدة

وكان أهالي قرية "دار قارت" يبحثون لنا عن منزل
نستقر به

خرجنا في اليوم الثالث لنجلب أغراضنا من منزلنا
وبينما نحن نرتبها، التصقت يدي بنقوش المنزل

المضيئة، صعدت عيني بنظرها ناحية السقف
فتحت فجوة كبيرة ورأيت البدر أحمر مستعر

ثم رأيتني وأنا أخبئ الساعة في قبو "ريك" الذي بعد
نهر القرية

تركت كل شيء وصرخت: إنها في قبو ريك يا
سوجان

الساعة في قبوريك
نظرت إلي سوغان بتعجب وقالت: وأين يقع هذا

القبو يا نفيس
قلت: خلف نهر المدينة

- لا نهر هنا يا نفيس

- لا يوجد نهر

"نِيفال"

- لا يوجد

- لمّ نباتني الرؤيا بهذا إذن؟

طأطأت رأسي حزنا

ونقلنا أغراضنا

إنه الشهر الحادي عشر لي هنا في نيفال

والخامس لي في دارقارت

أحب سوجان جدا، إنها نعم الزوجة الصبورة

المكافحة

ربما أول نظرة لها، جعلتني أحكم أنها ليست

جميلة، وبدينة

لكن تعاملها أنساني شكلها، إنني أراها الأجمل على

الإطلاق

صدقت مقولة "أنا نقع في حب الأرواح لا

الأشكال"

وسوجان جميلة الروح

أيضا شخصيتي ك نفيس ليست كليلى ابنة

سقطرى

شخصية نفيس قوية، مواجهة، وشجاعة جدا،

اجتماعية، وقاسية

"نِيفال"

رغم جمال ملامح نفيس؛ إلا أن الجميع كان يكرهه
لسوء أفعاله

لكنه الآن! نفيس الطيب
لو عدت ليلى من جديد
لما اكرثت لشكلي العادي، وملامي الغير جميلة
لافتخرت بما خلق الله، وشكل وجهي المستدار
وأمنت أن روعي الجميلة؛ ستحبب الناس جميعهم

بي

لكن وما نيل المطالب بالتمني
ليلى ماتت منذ زمن ولا عودة لها
أرى صهباء وسهلوان يلعبان الغميضة
إنهما النعمة التي أشكر الله، دوما عليها طفلان في
غاية البراءة

عشت معهم شعور نفيس الأب، وعوضت فقدي
لعطف أبي، وشوقي لحنانه بحناني وعطفي عليهم
وعشت معهم أيضا بطباع ليلى الأم الحنونة، والنبع
الصافي للطيبة

كنت أصلي الليل
على صوت "قارت" وهو يقرأ سورة "الصف"

"نِيفال"

و حين وصل إلى قوله تعالى " يريدون ليطفئوا نور
الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون "
شعرت بطعنة في منتصف قلبي، أوقفت النفس
لوهلة.

أسود العالم من حولي
ثم عاد النفس بعد أن كدت أن أموت
انهيت الركعة واستلقيت أرضا ووجع قلبي ما زال
يوخز

فزع صهلوان من كابوس أربعه وهو يبكي، واندمج
صوت بكائه بعواء ذئب بعيد
وتوهج الليل في الخارج بالأحمر، فوقفت على
النافذة؛ لأرى ما الذي يحدث
فرايت طريق مضيء بالأحمر قد عبر نحو خارج
القرية

خرجت أمشيهِ
كان طويلا جدا
مشيت كثيرا
ثم وصلت إلى نهر أحمر
وبجانبه قبو مهجور

"نِيفال"

حين كدت أن أحاول عبور النهر، صرخ صوت
يقول: سيلتهمك الماء
أنج بجلدك
ابتعدت وأنا أرتجف، ثم ألقيت بنخشة وصعدت
عليها، وصلت إلى الضفة الأخرى
وبدأت أخطو خطوات خائفة نحو باب القبو
نسيت حتى آيات القران؛ كي أقرأها
اقتربت والأصوات جميعها تصدر من حولي إلا
صوت الأمان
فتحت باب القبو
ورأيتها تلمع؛ ساعة جدي ومن حولها ثعابين
وعناكب
بقيت أرتجف في مكاني
ثم تذكرت آية (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم
والله متم نوره) من سورة
"الصف" التي سمعتها قبل قليل وتمتمتها بصوت
يتدرج نحو العلو من الخفوت
وحين انتهيت؛ تحولت كل تلك الحيات
والعقارب إلى دخان
أخذت الساعة

"نِيفال"

وقبل أن تنشر بعض من شرها
رميتها أرضاً، فكسرت
انقشع الليل بلمح البصر
واختفى الأحمر من الأنحاء
وسقطت كالمقتول، سافرت إلى حيث منزلنا
إنه لقاء في الميناء
أمي، لبني، شاهين، ليلي، وجيداء على الرصيف
وهناك محسن ذو الـ64 عام
يمشي بخطى عجوز مهتدل نحوهم
شاخت ملامحك يا أبي وكبرت جدا
حرمتنا من حنانك هذه السنوات بطولها وعرضها
أمي تحتضنه وتبكي
لبني الأخرى تجهش باكية
وأنا أبكي من هنا
الحرب أجمت بحقنا كثيرا
ذوقتنا كل ويلاتها، من خوف، ورعب، تجويع،
وفقد، ثم انعدام الحيلة
عشت سنوات من دون والدي
كنت أتمناه في اللحظة ألف مرة

"نِيفال"

حين تمرض والدتي
إن تعرضت أختي لموقف سيء
في المرة التي سمعت فيها خطوات لص في سقف
منزلنا

في احتفال تخرجي من المدرسة
حين تقدم لي علي
وعندما بكيت شوقا له
كانت سقطرى أرض قاحلة؛ حتى وإن قال الناس
عنها خضيرة

أنا كنت أراها قاحلة جدباء
وها هي الآن تزهر من جديد
أمي تُعرف والدي علي شاهين زوج لبني وعلى
ابتيهما ليلي وجيداء
بيتسم

ثم تصغر عيناه ويسأل: أين ليلي؟
كنت أريد أن أصرخ حينما حل صمت مدقع
بينهم، أنا هنا يا والدي الحبيب
لكن أُمي ولبني أجهشتا فوق كتفيه وقالتا له:
ليلي تركت لك عمرها وذهبت
عندها بكى أبي

"نِيفال"

لأول مرة أرى أبي يبكي
ويبكي ليلى الراحلة عنهم.
إن دموعك غالية يا محسن
أرجوك لا تهدرها
ليلى هنا

عادا إلى المنزل، الصمت سيد الطريق الطويل الذي
يمشونه

وحدها دموع والدي تتسرب لترشدني نحو المنزل
وصلوا
ضل يبكي ويقول أين ابنتي؟ ماذا حل بليلى يأم
ليلى؟

هنا زجرت الحزن جانبا، يجب أن أستحضر كل
حواسي جيدا لأسمع ماذا حل بي حين مت؟
بدأت والدي تسرد

قبل 11 عام من اليوم تماما
تشاجرتا ليلى ولبنى
تركت ليلى المكان ودخلت تستحم كي تهدأ نفسها
كالعادة

"نِيفال"

لكنها انزلقت بالصابون، أرتطم رأسها بالمرحاض،
سمعت الصوت حاولت فتح الباب وبعد محاولات
كسرناه ودخلنا

كانت دمائها تملئ أرضية الحمام
أسعفتها إلى المشفى! لكنها ماتت يا محسن ماتت
وأجهش الجميع بالبكاء
ولبني تتحب وتقول: أنا السبب أنا
- لست أنتِ يا لبني، إنه نفيس الذي أخذ روحي
..غادرت المكان، وعدت حيث القبو المهجور
مشيت نحو دار قارت

لأجد الناس يتحدثون وجدت روح جني مستدئب
يشبه نفيس مقتولة في أقصى الوادي
استغرب الجميع من وجود مستدئب يشبهني
مكثت تلك الليلة أسأل "قارت" عن المستدئبين
فقال لي: ثمة كتاب في قريرتكم يسرد كل ذلك
سمعت مرة جدي يتحدث مع أحد كبار السن عنه
أين هو جدك؟

توفي منذ ست سنوات
يا إلهي أظني لن أجد شيء.

"نِيفال"

تمهل ذاك الشائب الذي كان يتحدث جدي معه
ما زال حي

يقطن في نهاية القرية ويدعى "سيلاف"
ذهبت إلى أقصى قرية دار "قارت" وسألت ثلاثة
فلاحين: أين هو منزل سيلاف؟

أشاروا نحو كوخ قديم

طرقت الباب ثلاثا

لكن! ما من مجيب

بقيت ساعة أطرق

حتى مر بجانبي رجل وقال: إنه عجوز ولا يقوى
الحديث أو النهوض، أدخل إليه

دخلت فذرعني الخوف من هذا المكان

الذي لا يعيش داخله عاقل

التفت أقصى اليسار إلى حيث الآنين المتقطع

رجل شائب، يجلس على كرسي متحرك

يحملق بي

أشرت له بيدي، ك مرحبا

وأنا أكاد أموت خوفا

ثم قلت: عم سيلاف أريد منك خدمة

أشار لي بيده أن أجلس

"نِيفال"

جلست وهو يتأملني، وكأنه يعرفني
ثم حرك شفثيه وهو ينطق حرفي النون والفاء
نف نف نفيس نعم يا عم أنا نفيس
أشار لي بأن أحتضنه
اقتربت واحتضنته، ثم ابتعدت بسرعة بعد أن
لذعتني قوة غريبة فيه
وقلت : الكتاب الذي يتحدث عن وجود
مستدئين يشبهون أشخاص منا، ما اسمه
قال بصعوبه بالغة: نينجان تقصد كتاب نيجان
قلت له: نعم .. شكرا عمي سيلاف
وخرجت أركض وأنا أتمتم " نيجان " نيجان " كي لا
أنسى

وحين وصلت إلى نيفال
دخلت متسللا؛ كي لا يشعر بي أحد
ولجت إلى المكتبة
وبحثت
وجدته نيجان
سمعت صراخ يدوي في رأسي ليلي ليلي
رأيتني ملقية على الأرض، مكفنة ومتطية، وأمي
تنتحب وهي تضميني بين

"نِيفال"

احضانها، والنساء من حولها يصبرنها: البقاء لله يا
نجمة، البقاء له وكل من عليها فان
- لكن ليلى ما تزال حيه، ابنتي ما زالت دافئة
ليلى لم تمت
خمسة أيام لها في ثلاجة المشفى وما تزال دافئة
الأموات يبردون
وهي لم تمت
ليلى استفيقي يا قطعة قلبي
قالت لي قبل أسبوعين، حين سمعت صوت
انفجار قريب
لا أريد أن أموت يا أمي
أخشى الموت جدا
إنها تخاف
فكيف أتركها؟
ليلى، ليلى أرجوك انهضي هيا، وانهي هذا الكابوس
يأخذني الناس من بين يديها إلى النعش وهم
يرددون "لا إله إلا الله"

"نِيفال"

عدت لوعيي وكنت قد شرعت في فتح كتاب
نيجان في المكتبة
لكن الأمر المني جدا
فأقفلت الكتاب، واصطحبته معي إلى المنزل؛ كي
أقرأه عندما يهدأ روعي
وصلت وسوجان تتلو آيات من سورة "مريم"
كان صوتها جميل
وصهباء وصهلوان يرددان وراءها
أهالي القرية هنا جن؛ لكنهم خيرون، مسلمون، لا
يضرون أحد وأنا مستمتعة بالعيش بينهم
لكن يسكنني فضول كبير أريد أن أعلم ما سر قصتي
بدأت بقراءة كتاب نيجان
أكملته عند الخامسة صباحا، على صوت مؤذن
الفجر

انتهى بكلمة "فوح الختام"
التي تداخلت مع الأذان، فسقطت مغمن علي
لتنقل روحي إلى منزلنا حيث أمي وأبي ولبنى
كان والدي كما هو الشهم البطل
يبحث عن سبب موت ليلي

"نِيفال"

ويكتب القصص التي يسمعا من أمي وشقيقتي،
وكيف كانت أيامي قبل موتي

إمي : كانت تصاب قدمها اليسرى أحياناً بالشلل،
وأحياناً قدمها اليمنى لدقائق، ثم تعود طبيعية

لبنى: كانت تقوم هلعة من كوابيس وتبكي
شهرين وهي على ذلك الحال

وكان لها دب قالت بأنه يتنقل فجأة

مرة أخبرتني أنها تكره المرأة وتخافها

بكت كثيراً قبل أن تستحم ومن دون سبب

أبي: سأعرف ما جرى مع ابنتي بالتفصيل
يأخذ نفسه ويخرج

لا أعلم إلى أين؟

لأنني استيقظت على نهاية الأذان وخروج دخان

من كتاب نيجان

كان الكتاب طويل وغريب، لكن ما فهمته أن

نفيس هو المستذئب الذي وجد مقتول؛ لأنه تخلى عن

جسده وعاش متخل عن قوانين بلاد الجن

قتلته الأياد النظامية هنا، بعد تحطم ساعة الشر

استيقظت سوجان والصغار للصلاة

صلينا

"نِيفال"

ثم خرجنا لتتجول في حديقة "بيراييل" حسب
رغبتهم

وجدت نقوش غريبة هناك
شعرت بانفجار شيء بداخل رأسي
كان الأمر أشبه باغماء وموت وحياة
كنت أرى أمي وأبي وأرى سوجان والصغار
آخر ما رأيته
كان والدي عند العالم سعيد
و العالم يقول:
ليلي لم تمت
ليلي تلبسها جني في البداية
ثم أخذت من قبلهم
سيطر ظلام حالك على قدرتي في الابصار
وسمعت صوت جاد ينبأ بموت نفيس
مت بروح ليلي وجسد نفيس
لكني مسلمة.

قرعُ طبولٍ..
نارٌ في المنتصف
وبضع وعشرون شخصاً شبه عارٍ ومذيلٍ،
يرقصون من حولها
وأنا على بعدٍ مترين أتأملهم
فجأة تقترب امرأة غريبة الأطوار وهي تنادي:
نفيس، نفيس
اخلع ردائك الثقيل واقترُب لنرقص
التفتُ إلى الخلف لأرى نفيس الذي يُنادي
عليه.
لكنني لم أرى أحداً!
أعدتُ نظري إلى الأمام
لأجد تلك الغريبة البدينة قد اقتربت جداً مني،
ماهي إلا وهلة حتى شعرت بقبضتها تمسك
معصمي قائلة...